سلسلة المتون والأنظام المحظرية (5)

نظم

بُوطليحيَّة

في ذكر المعتمد من الكتب والفتوى عند المالكية

للعلامة المجدّد

النابغة بن عمر الغلاوي

(ت: 1245 هـ)

أعتنى به

المصطفى بن باباه

مؤسسة الأندلس

للنشر والتوزيع

سلسلة المتون والأنظام المحظرية (5)

نظم

بُوطليحيَّة

في ذكر المعتمد من الكتب والفتوى عند المالكية

للعلامة المجدد

النابغة بن عمر الغلاوي

(ت: 1245 هـ)

اعتنى به

المصطفى بن باباه

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤسسة الأندلس
للنشر والتوزيع

رقم 108 شارع مولاي رشيد طريق صفرو - مدينة فاس
المملكة المغربية
Al.Andalus.1983.2@gmail.com

الطبعة الأولى

1445 هـ - 2024 م

ترجمة الناظم

هو: محمد النابغة بن عبد الرحمن بن أعمر بن بنيوك السلاوي، من آل تاج الدين المساوي، يرجع نسبه إلى أهل سيد الأمين فرع من أولاد موسى بن محم بن أحمد بن محمد قلي المعروفين بأولاد موسى البيظ من قبيلة الأغلال المشهورة ذات المجد والسؤدد المعهود، والدور التاريخي المشهود

ولد في شنجيط وانتقلت أسرته إلى الحوض قال في أحد أنظامه:

نظمـــه ذو العجـــز والتفـــريط محمـــد النابغـــة الـــشنجيطي

وخاله عبد الله بن أحمد بن الحاج حماه الله الغلاوي ناظم الرسالة والأخضري والخزرجية والنقاية، وغير ذلك. قال النابغة في بعض أنظامه:

ثـــم يقـــول شـــيخنا وخـــالي عبـــد الإلـــه في زمـــان خـــال

وكان النابغة مفرط الذكاء، ورويت عنه في ذلك حكايات تدل على أنه نبغ في صغره، من ذلك ما روي أنه كان.رديف خاله المذكور وهو صغير فالتقيا بالمختار ابن بونه على جناح سفر فانتهز ابن بونه فرصة اللقاء ليعرض نظمه على الألفية المعروف بـ«الاحمرار» على عبد الله بن حماه الله، ولما انفصل الردف عن ركب ابن بونه إذا بالنابغة يحفظ النص عن ظهر قلب.

ولقبه «النابغة» له قصة، وهي أنه كان مع خاله في نخله، وكان يقرئه القرآن وعمره سبع سنوات، فظل يومًا يأكل الرطب ثم راحا في المساء للحي فحلبت للشيخ عبد الله ناقة فبادر الصبي فارتغى من اللبن فهرع خاله ليكفه خوفًا عليه من التخمة فقال بديهة:

ولـــيس في الرغـــوة ضـــر يوجـــد لقولـــه جـــل فأمـــا الزبـــد

يشير لقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗ﴾ [الرعد: 17]، فقال خاله: هذا الطفل نابغة فصار هذا لقبه من ذلك الحين.

وقد طاف النابغة بلاد شنقيط في التزود من العلم؛ فزار القبلة فقال:

إني خرجت من ارض الحوض هيمانا ولا أريـد سـوى أبنـاء ديمانـا
أبغـي زيـارتهم مـن بعـد كتـبهم نعـم المـزور ونعـم الكتـب أيمانـا

وزار ولاتة فقال في ختام كتابه العدة في أحكام الردة:

وافى ختامـه أذان المغـرب في قـصر والاة بـأرض المغـرب

وقال في بعض أنظامه يذكر من يدعي ما لا تصدقه شواهد الامتحان:

نظمتـه للعلمـاء الجلـة ردا لكـل طالـب للحلـة
وعلمـه وعوعـة وجعجعـه وهـو في كـل العلـوم إمعـه
ومـن تزبـب وهـو حـصرم ومـن تفـضل وهـو معـدم
تحككـت عقربـة بـالأفعى واسـتنت الفـصلان حتـى القرعـى
قـد هزلـت حتـى بـدا بيت الطويـل وسـام كـل مفلـس نـص خليـل

وقال أيضًا في منظومة أخرى:

فـإن عثـرت فـالجواد يعثـر وذاك في ظـرف الزمـان يكثـر
ومـن أتـى بـالنص مـن خليـل صـيرت عـن نـصه دليلـي

وقال في مسألة تعرف بالتندغية أنشبت خلافًا بينه وبين شيخه ابن أحمد العاقل وحاصلها أن امرأة واعدت رجلًا أن تتزوجه ولا تتزوج غيره وركنا على ذلك فلما كان قريبا من عقدها عقد عليها آخر ودخل بها وادعى الأول أن عقده كان قبل الثاني، فقال ابن العاقل: إن الأول أولى بها، وقال النابغة بالعكس فقال:

حلفـت بالبيـت وبالمثـاني مـا التندغيـة لغيـر الثـاني
لكونـه خطـب أيمـا بـلا علـم بمـانع لهـا فقـبلا

مـن بعـد إيجـاب مـن الـولي الاخـص وفـق شـرعة النبـي

ولما توفي شيخه المذكور ولد أحمد العاقل قال قصيدة طويلة يرثيه فيها كل أشطارها الأخيرة تقريبًا مضمة من الألفية ومنها:

يـا أسـف الـدين وكـل عاقـل علـى وفـاة شـيخنا ابـن العاقـل

يـا أسـف المنطـق والكـلام كـم بهمـا أصـبح مـن كِـلام

لموتـه قـد ريعـت ألـف روع علـى أصـول الفقـه والفـروع

مـن ذا الـذي يعـرف سـر الحـرف فـذاك ذو تـصرف في العـرف

مـن ذا الـذي مـن بعـده يقـول مـن يـصل إلينـا يـستعن بنـا يعـن

لمـا نعـوه وذكـرت فـضلهْ كلـي بكـى بكـاء ذات عـضلهْ

وبـت سـاهرا بليـل أليـل مـروع القلـب قليـل الحيـل

قلـت لجلـد مـضمر أي جـزع فـلا تكـن جلـدا وتظهـر الجـزع

وقلـت لمـا قـال لـي أيـن المفـر أيـا ابـن أمـى يـا ابـن عمـى لا مفـر

حياتـه عارضـة وصـفيه فـألفين عـارض الوصـفيه

لـو كـان غيـر الله حيـا قـد بقـا لكـان أولـى مـن سـواه بالبقـا

أو كـان يفـدى بكـذا مـا ذهبـا لـو كـان مثـل مـلء الأرض ذهبـا

لكـن مثـل الـشيخ عنـد مـن غبـر ملتـزم فيـه تقـدم الخبـر

ولذلك قال المختار بن حامدن إنه أضاف للشعر فنًّا جديدًا بهذه القصيدة فقال:

الحمـد لله وبعـد فالنـا بغـة زاد في القـريض فنـا

إذ ضـمن الأعجـاز مـن ألفيـه مقاصـد النحـو بهـا محويـه

وهي قصيدة طويلة.

توفي النابغة القلاوي سنة (1245هـ/ 1829م) بعد وفاة شيخه أحمد بسنة تقريبًا، ودفن عند ريعة «تن يدك» بين بيري «تن فنجه» و«تن أوبك» قرب بئر «تندكَسم» بشمال «إيكَيدي»، قال العلامة امحمد بن أحمد يورَ في كتابة «إخبار الأحبار بأخبار الآبار»: «تن أوبك البير القديمة المشهورة وبجوفها قبر النظامة الصالح سيدي محمد النابغة الغلاوي».

وقال المختار بن جنكي في نظم المقابر:

«تنْفجَـــةَ» منهـــا قبـــره بالقبلـــة   ريعـــة «تنْيـــدكْ» عليـــه صـــلَّت

وأرخ لوفاته أبو بكر بن احجاب الفاضلي في نظمه لوفيات الأعيان عاطفًا على وفاة الأمير أعمر بن المختار فقال:

و«شــرمةُ» اللــذ مــات فيــه أعمــر   وتــم فيــه أمــره والعمــر

وبعـــده النابغـــة الغـــلاوي   ذو الـــنظم والـــشروح والفتـــاوي[1]

***

(1) ترجمته بتصرف من الوسيط في أدباء شنجيط، ومقدمة بوطليحية للدكتور يحيى ولد البراء، وبلاد شنقيط المنارة والرباط، للخليل النحوي.

بسم الله الرحمن الرحيم

1. يَقُـــولُ بادِئًـــا بِحَمْـــدِ اللهِ   مِـــنْ بعْـــدِ الابْتِـــداءِ بِبِـــسمِ اللهِ
2. مُحَمَـــدٌ نابِغَـــةُ الأَغْـــلالِ   وقـــاهُمُ اللهُ مِـــنَ الأغْـــلالِ
3. مُـــصلِّيًا علـــى صِـــراطٍ مُـــسْتَقيمِ   ومَـــنْ هُـــدِيَ إلـــى صَـــراطٍ مُـــستقيمِ
4. مُـــشْتَكِيًا ضَـــعْفي إلـــى المَتـــينِ   مُعتَـــصِمًا بحبْلِـــهِ المَتـــينِ
5. نَـــسأَلُهُ بِـــسورَةِ الأعـــرَافِ   جَريًـــا عَلـــى العَـــادَةِ والأَعْـــرافِ
6. نَـــسْأَلُهُ التَّـــرْجيحَ للأَقْـــوالِ   بالعَمَـــلِ الجَـــاري علـــى المِنْـــوالِ
7. وَآذَنْـــتُ بَراعَـــةَ اسْـــتِهْلالِ   بعقْـــدِ مـــا نَثَـــرَهُ الهِلالِـــي
8. «وهُـــوَ بِـــسَبقٍ حـــائِزٌ تَفـــضيلا   مُـــسْتَوْجِبٌ ثَنـــائِيَ الجَمِـــيلاَ»
9. ضَـــمَّنْتُهُ المنيَـــةَ مَـــعْ بَيْتَيْهَـــا   وَلـــمْ أَكُـــنْ في مَرْبَـــعٍ بَـــلْ تَيْهَـــا
10. وإِنَّمَـــا رَغِبْـــتُ في النَّظْـــامِ   لأَنَّـــهُ أَحْظَـــى لَـــدَى المَـــرَامِ
11. وهـــو الـــذي تَـــصْفَى لَـــه العُقُـــولُ   والـــسَّيفُ مـــن حُـــصولِهِ مَـــسْلولُ
12. هَـــذَا ولمَّـــا كَـــانَ جُـــلُّ النّـــاسِ   لِمـــا بِـــهِ الفَتـــوى غَـــدَا كَالنَّاسِـــي
13. فَخَلَـــطَ الـــصَّحيح بالـــسَّقيمِ   وخَلَـــطَ المُنْـــتِجَ بِـــالعَقيمِ
14. مِـــن جَهْلِهَـــا أَصْـــبَحَ في حِجـــابِ   لَـــمْ يَـــدْرِ بَـــين الغَـــرْسِ والحِجـــابِ
15. جَلبَـــتُ في ذا الـــنَّظمِ بَعـــضَ المعتمَـــدْ   وفيـــه ذِكـــرُ بَعْـــضِ مـــا لَـــمْ يُعتَمَـــدْ
16. مِـــن قَـــولٍ أو طُـــرَّةٍ أو كِتَـــابِ   لِقاصِـــدِ الفتـــوى بِـــلا عِتَـــابِ

17. وَكـلُّ مـا أَطْلَقْـتُ عَـزْوَهُ انْحَـصَرْ مِـنْ سَـائِرِ الكَـلامِ في «نـورِ البَـصَرْ»

18. ورُبَّمَـا سَـقَيْتُ مـن نِظـامِ أو مِـنْ كَـلامِ الغَيْـرِ كُـلَّ ظـامِ

19. فالاسْـتِعانَةُ مـن اللهِ البَـديعِ أَطْلُبُهَـا ثـمَّ مِـنْ أَنْـواعِ البَـديعِ

20. سَـلَكْتُ فيـهِ مَـسْلَكَ الجمهـورِ مِـن نـصرَةِ الـرَّاجحِ والمَـشْهورِ

21. يَعـرِفُ قَـدْرَهُ مَـنْ أَلْقَـى الـسَّمْعَى وَهْـو شَـهيدٌ طاعَـةً وَسَـمْعَا

22. فَكـلُّ مَـا فِيـهِ صَـحيحٌ مُنْجلـي «في الخَبَـرِ المُثْبَـتِ والأمـرِ الجَلـي»

23. أَحبيَـتُ فيـهِ ذِكْـرَ عِلـمِ الـدَّارِسِ أَرْجـو بِـهِ الـدُّعاءَ في المَـدارِسِ

24. فَكُـلُّ مَـنْ قَـدْ رامَـهُ كُـنْ باذِلَـهْ نُـصحًا ومَـنْ يَمنَعـهُ فانْـصُرْ عَاذِلَـهْ

25. أَبْياتُـهُ لأَهْلِهـا تيجَـانُ كأَنَّهَـا اليَـاقوتُ والمَرْجـانُ

26. دَانِيَـةً عَلَـيهِم ظِلالُهـا مَمْلُـوءَةً مِـنْ عَـسَلٍ قِلالُهَـا

27. وذُلِّلَـتْ قُطُوفُهَـا تَـذْليلاَ ورُبَّمَـا أَحْمَـضْتُها قَلـيلاَ

28. فَقُلْـتُ وَاللهُ تَعَـالَى الْمُـسْتَعَانْ وَمَـنْ بِغَـيْرِهِ اسْـتَعَانَ لا يُـعَانْ

مُقَدِّمَةٌ في تحْرِيمِ التَسَاهُلِ في الفَتْوَى

29. ولـم يَجُـزْ تَـسَاهُلٌ في الفَتْـوى بـل تَحْـرُمُ الفتـوى بغيـرِ الأَقْـوى

30. وكـلُّ عَـالِمٍ بِـذاك عُرِفَـا عـن الفتـوى والقَـضاءِ صُـرِفَا

31. إذْ كُـلُّ مَـنْ لـم يَعتَبِـرْ تَرْجيحَـا فَعِلْمَـهُ ودينَـهُ أُجيحَـا

32. وكـلُّ مَـن يَكفيـهِ أن يُوافِقَـا قَـوْلًا ضَـعيفًا لـم يَجِـدْ مُوافِقَـا

33. لِخَرْقِــهِ إجمَــاع هَــذي الأُمَّــةْ   بِـــالحُكْمِ المَرْجُـــوحِ لِلأئِمَّـــةْ
34. والحُكْــمُ بالــضَّعيفِ غَيــرُ هــادِ   مــا لــم يَكُــنْ مِــنْ أهْــلِ الاجتِهــادِ
35. أمَّــا المُقَلِّــدُ فَمَحْجــورٌ عَلَيــهِ   .وعنــدَ تَــركِ رَاجــحٍ رُدَّ إليــهِ
36. لِــذلكَ قَــالَ ذو النِّظَــامِ الفَاسِــي   في العَمَلِيَّــاتِ وَهُــوَ فَاسِــي
37. «حُكْــمُ قُــضاةِ الوقــتِ بالــشُّذوذِ   يُــنقَضُ لا يَــتِمُّ بــالنُّفوذِ»
38. والعَلَــوِيُّ نَجْــلُ إبْراهيمَــا   قَــدْ قَــالَ في أُصــولِهِ تَفْهِيمَــا
39. «وقَــولُ مَــنْ قَلَّــدَ عَالِمًــا لَقِــي   الله سَــالمًا فَغَيْــرُ مُطْلَــقِ»
40. وَقَــالَ في إِضَــاءَةِ الدُّجَنَّــةْ   المَقَّــرِّيْ قَوْلَــهُ كالجُنَّــةْ
41. «وَالحــزْمُ أن يَــسِيرَ مَــنْ لَــمْ يَعلَــمِ   مَــعْ رِفْقَــةٍ مَأْمونَــةٍ لِيَــسلَمِ
42. وَيَــسْلُكَ المَحجَّــةَ البيــضاءَ   فَنُورُهَــا للمُهتَــدي اسْتَــضَاءَ
43. وفي بُنَيَّــاتِ الطَّرِيــقِ يَخْــشَى   سَــارٍ ضَــلالًا أو هَلاكًــا يَغْــشَى
44. أمَّنَنَــا اللهُ مِــنَ الآفَــاتِ   فِــي الــدِّيْنِ وَالــدُّنْيَا إلَــى الوَفَــاةِ»

فصل في المعتمد من الأقوال في الكتب والفتوى

45. بَيَــانُ مَــا اعتُمِــدَ مِــن أقْــوالِ   وكُتُــبٍ في سَــائِرِ الأحْــوالِ
46. فَمَــا بِــهِ الفتــوى تَجُــوزُ المُتَّفَــقْ   عَلَيــهِ فَــالرَّاجِحُ سُــوقُهُ نَفَــقْ
47. فَبَعْــدَهُ المَــشْهورُ فالمُــسَاوي   إنْ عُــدِمَ التَّــرجيحُ في التَّــسَاوي

48. ورَجَّحُـــوا مــا شَــهَرَ المغارِبَــةْ والــشَّمسُ بالمَـشْرقِ لَيـسَت غارِبَـةْ
49. ومَـــا لـــذِي قُـــصُورٍ أو تَعَلُّـــمِ في حَالَـــةِ التَّـــرجيحِ مـــن تَكَلُّـــمِ
50. واعْتَمَـــدوا التَّهـــذيبَ للبَرَادِعِـــي وبالمُدَوَّنَـــةِ في البَـــرَى دُعِـــي
51. واعْتَمَـــدوا مـــا نَقَـــلَ القَلْـــشَاني علَـــى الرِّسَـــالَةِ بهـــذَا الـــشَّانِ
52. واعتَمَـــدوا تَبْـــصِرَةَ الفَرْحُـــونِي ورَكِبُـــوا في فُلْكِهَـــا المَـــشْحونِ
53. واعتَمَـــدوا تَبْـــصِرَةَ اللَّخمِـــي ولَـــمْ تكُـــنْ لِجاهِـــلٍ أُمِّـــي
54. لَكِنَّـــهُ مَـــزَّقَ بِاخْتِيَـــارِهْ مَـــذْهبَ مَالِـــكٍ لَـــدَى امْتِيَـــارِهْ
55. واعْتَمَـــدوا الجَـــامِعَ لابـــنِ يُـــونُسِ وكـــان يُـــدْعَى مُـــصْحَفًا لَكِـــنْ نُـــسِي
56. واعتَمَـــدوا مَـــا أَلَّـــفَ ابـــنُ رُشْـــدِ و المَـــازِرِيُّ مُرْشِـــدًا لِرُشْـــدِ
57. واعتَمَـــدوا بَهْـــرامَ لَكِـــنْ بالوَسَـــطْ أَقْـــسَطَ في تَحقِيقِـــهِ ومـــا قَـــسَطْ
58. واعتَمَـــدوا حَاشِـــيَةَ الحَطَّـــابِ واخْتُـــصِرَتْ بِزُبْـــدَةِ الأَوْطَـــابِ
59. وشَـــرْحَ سَـــالمٍ ولكـــن مـــا سَـــلِمْ مـــن خَلَـــلٍ عِنـــدَ اختـــصَارِهِ الكَلِـــمْ
60. واعتمـــدوا المَـــوَّاقَ في شَـــرْحَيْهِ لا في النَّقـــلِ بـــالمَعْنَى فَكَـــمْ قَـــدْ ذَهِـــلا
61. واعتمـــدوا حَلُولُـــو في كَبِيـــرِهْ وفي الـــصَّغير فَـــاحَ مـــن عَبِيـــرِهْ
62. واعتمـــدوا مُخْتَـــصَرَ ابـــن عَرَفَـــهْ كَـــذَا ابـــنَ مَـــرْزُوقٍ وَعَـــنْ مَـــنْ عَرَفَـــهْ
63. بِـــشَرْحِهِ لِلـــشَّيخِ مَـــا إن عَمَّمَـــهْ لَكِنَّـــهُ سَـــرْوَلَهُ وعَمَّمَـــهْ
64. واعتمـــدوا المَتيطِـــي والـــزَّوَاوِي كَـــذا ابـــن سَـــهْلٍ عِنْـــدَ كُـــلِّ زَاوِي
65. واعتمـــدوا حَاشِـــيةَ ابـــن غَـــازِي وسِـــيدِي أَحْمَـــدَ بَـــابَ البَـــازِي

66. واعتمـــدوا حاشـــية الطُّخَيْخِـــي وهـــو بالتَّـــصْغِيرِ كَـــالفُرَيخ

67. واعتمـــدوا حاشِـــيةً للمُـــصْطَفَى علـــى التَّتَـــائي كَـــسِراجٍ مَـــا انْطَفَـــا

68. واعتمـــدوا الطُّـــرَرَ لابـــنِ الأَعْـــرَجِ وطُـــرَرَ الطَّنْجِـــي غَيْـــرَ بَهْـــرَجِ

69. واعتمـــدوا نَـــوَازِلَ الهِلالـــي ودُرَّهُ النَّثيـــــرَ كاللَّئـــــالي

70. كَـــذاكَ مَـــا يُعْـــزى إلـــى مَازُونَـــهْ وهـــوَ المُـــسَمَّى الـــدُّرَرَ المَكنونَـــةْ

71. وَاعْتَمَـــدُوا الْمِعْيَـــارَ لَكِـــنْ فِيْـــهِ أَجْوِبَـــــةٌ ضَـــعَّفَهَا بِفِيْـــهِ

فَصْلٌ في الكُتُبِ التِي لاَ يُعْتَمَدُ على ما انْفَرَدَتْ بِنَقْلِه

72. بَيَـــانُ مَـــا مـــن كُتُـــبٍ لا يُعْتَمَـــدْ مـــا انْفَـــرَدَتْ بِنَقْلِـــهِ طـــولَ الأَمَـــدْ

73. مـــن ذَلـــكَ الأَجْهـــوري مَـــع أَتْبَاعِـــهْ مَـــعَ اطِّلاعِـــهِ وطـــولِ بَاعِـــهْ

74. إذ خَلَـــطَ الحَـــصْبَاءَ بالـــدُّرِّ الثَمـــنِ ولـــم يُمَيِّـــزْ بـــينَ غـــثٍّ مِـــنْ سَـــمينِ

75. ومـــا يُقـــالُ فيـــهِ قُـــلْ في البَـــاقي كالـــشَّبْرَخِيتي وعَبْـــدُ البَـــاقي

76. والخِرَشـــي بالكَـــسْرِ لِكُـــلِّ قَولـــهْ والنَّـــشْرَتِيُّ رابـــعٌ للدَّوْلَـــــهْ

77. لأَنَّهُـــمْ قَـــدْ قَلَّـــدُوا مَـــا قَالَـــهْ شَـــيْخُهُمْ ونَقَلـــوا أَنْقَالَـــهْ

78. فَكُـــلُّ مَـــا بِنَقْلِـــهِ قَـــدِ انفَـــرَدْ أَولاءِ لَـــمْ يَقْبلَـــهُ غَيْـــرُهُمْ فَـــرَدْ

79. عَلَـــيهِمْ بـــالقَولِ والبَيَـــانِ كالتَّـــاوِدي والهِلالـــي والبَنَـــاني

80. لَكِـــنْ عَـــقْ مَـــعْ كَثْـــرَةِ الفَوائِـــدِ وكَثْـــرَةِ الغَلَـــطِ في المَقاصِـــدِ

81. لا يَنبغــي تَقليــدُهُ في كُــلِّ مَــا ... قَــالَ ولا إِهمالُــهُ للعُلَمَــا

82. أَفتَـى بِـذَا الهِلالـي أَهْـلَ القَـاهِرهْ ... بالجَـامِعِ الأَزْهَـرِ فَتـوى ظَـاهِرَهْ

83. ولا يَـتمُّ نَظَـرُ الزَّرقَـاني ... إِلَّا مَـعَ التَّـاوِدِّي أو البَنَـاني

84. وجَمْعُهُـمْ أَجْوِبَـةَ ابـنِ نَاصِـرِ ... لـم يَكُـنِ الـشَّيْخُ لَـهُ بِناصِـرِ

85. إِذْ مَـا أَرَادَ كَونهـا كَـالأُمِّ ... خَـوفَ اغْتِـرَارِ قَاصِـرٍ أو أُمِّـي

86. لِأَنَّـهُ أَجَـابَ كُـلَّ سَـائِلِ ... بِحَـسَبِ الـسَّائِلِ لا المَـسَائِلِ

87. فَطَـوْرًا أَطْلَـقَ وَطَـوْرً أَجمَـلَ ... مِـنْ ثـمَّ تَـرْكُ الكُـلِّ كـانَ أَجمَـلاَ

88. وهَكَـذَا نَـوَازِلُ الـوَرْزَازِي ... لَـمْ تَخْـلُ مِـنْ قَـوْلٍ بِـلاَ إِعْـزَازِ

89. فَرُبَّمَـا عَـنْ رَاجِـحٍ قَـدْ مَـالاَ ... في الحُكـمِ أَوْ أَجْمَلَـهُ إِجْمَـالا

90. وَضَـعَّفُوا في الحُكْـمِ والإِفْتَـاءِ ... جَـوَاهِرَ الـدُّرَرِ للتَّتَّـائِي

91. وأَنْكَـرَ ابـنُ عَاشِـرِ والـوَنكَري ... والمـصطفى والخَرَشـي مَـا مِنـهُ ازْدُري

92. وقَـالَ الـسِّجلَماسيُ ممـا يَنْتَحِـلْ ... كَـادَتْ مُطالَعَتُـهُ أَن لا تَحِـلْ

93. وتَحـرُمُ الفَتـوَى مِـنْ أَجْـلِ الرِّيبَـة ... مِـنْ كُتُـبٍ لـم تَـشْتَهِرْ غَرِيبَـة

94. وضَـعَّفوا مِـن طُـرَرِ ابـنِ عَـاتِ ... مَـا انفَـرَدَتْ بِنَقلِـهِ فَعَـاتِ

95. وحَـذَّرَ الـشُّيُوخُ مِـنْ إِجمـاعِ ... عَـنْ ابـنِ عَبـدِ البـرِّ في الـسَّماعِ

96. وحَـذَّروا أيـضًا مِـن اتِّفـاقِ ... عَـنِ ابْـنِ رُشْـدِ عَـالِمِ الآفـاقِ

97. لَكِـنْ أَقَـلُّ ذلـك الجمهـورُ ... كمَـا أَقَـلُّ ذا هُـوَ المـشهورُ

98. وحَـذّروا مِـنَ الخِلافِيَـاتِ ... أَيْ مَـا عَـنِ البَـاجي منهـا يَـاتي

99. وكُــلُّ مَــا قُيِّــدَ ممَّــا يُــسْتَمدْ فِي زَمَــنِ الإِقــراءِ غَيــرُ مُعْتَمَــدْ
100. وهــوَ المُــسَمَّى عِنْــدَهمْ بــالطَّرَة قــالوا ولا يُفتِــي بِهــا ابــنُ الحُــرَّة
101. لأنَّــهُ يَهْــدي ولَــيْسَ يُــسْتَنَدْ عَليْــهِ وَحْــدَهُ مَخافَــةَ الفَنَــدْ
102. كطــرَّةِ الجَزُولــي وابــنِ عُمَــرا عَلَــى رِسَــالَة أَميــرِ الأُمَــرا
103. بَــلْ أَوجَبُــوا تَأْديــبَ مَــنْ أَفْتَــى بها مَــا لَــم يَكُــنْ نَــالَ المَقَــامَ النَّابِهَــا
104. وهــي إلــى مَحَلِّهــا مَنــسوبَهْ بِخَــطٍّ مُوثَــقٍ بِــهِ مَكْتوبَــهْ
105. ولــم تُخَــالِفْ مــا في الأُمَّهــاتِ مِــنْ نــصٍّ أو قَاعــدَةٍ فَهَــاتِ
106. لا فَــرْقَ بينهــا وبــينَ مَــا نُقِــلْ في سَــائِرِ المُــصَنَّفاتِ وعُقِــلْ
107. ومِنــهُ مــا أَدخَلَــهُ عِيَــاضُ مَــتْنَ الــشِّفا وَوَزنُــهُ رِيَــاضُ
108. وحَيْــثُ لَــمْ تكــنْ بهــذي الحَــالِ فَلَــمْ تَكُــنْ مِــنَ الكَــلاَمِ الحَــالي
109. قُلْــتُ ورُبَّ جَاهِــلِ التَّقاضِــي يُفتــي الــوَرَى بِطُــرَّةِ ابــنِ القَاضــي
110. وطُــرَّةِ ابــنِ رَارَ والخَطَّــاطِ فَكَــانَ في غَايَــةِ الإنحِطَــاطِ
111. عَــنْ رُتْبَــةِ التَّــصْحِيحِ والتَّمــريضِ رَضِــيَ بِبَيْــتٍ جَــاءَ في القَــريضِ
112. أُمُّ الحُلَــيْسِ لَعَجــوزٌ شَــهْرَبَهْ تَرْضَــى مِــنَ اللَّحْــمِ بِعَظْــمِ الرَّقَبَــهْ
113. فَــإنْ يَقُــلْ مــا لــي سوى ذي المرتبــة قُلْنَــا فَمَــا عَلَــى الــسُّكوتِ مَعْتَبَــهْ
114. فَمَــا بِــهِ غَيــرُكَ عَنْــكَ قَامَــا للــنَّفسِ لا تَطلُــبْ بِــهِ مَقَامَــا
115. بَــلْ طُــرَّة ابــنِ القَاضــي ممَّــا لَعِبَــتْ أَيْــدي التَّلاَميــذِ بِهَــا فَــذَهَبَتْ
116. أَخبَرَنــي الــشَّيْخُ حَبِيْــبُ اللهِ بِــذَاكَ وَهْــوَ ثِقَــةٌ وَاللهِ

فَصْلٌ فِي الكُتُبِ والأَقْوالِ الشَّيْطَانِيَةِ اللَّيْطَانِيَةِ

117. هَـــذا بَيَـــانُ كُتُـــبِ الـــشَّيطانِ ومَـــا مِـــنَ الأَقْـــوَال لِلَّيْطَـــانِ
118. قَـــدْ حَـــذَّروا مِـــنْ كُتُـــبٍ مَنْـــسوبَهْ للعُلَمَـــاءِ نِـــسْبَةً مَكْذوبَـــهْ
119. مِـــنْ ذَلِـــكَ التَّقريـــبُ والتَّبيِّـــينُ لابـــنِ أَبـــي زَيْـــدٍ لَـــهُ تَبْيِـــينْ
120. كَـــذَاكَ ذو الفُـــصولِ والـــدَّلائِلِ لابـــنِ أَبـــي زَيْـــدٍ بِـــلا دَلائِـــلِ
121. ومِنْـــهُ الأَجْوِبَـــةُ للـــسَّحْنونِ فَعَزْوُهـــا لَـــهُ مِـــنَ الجُنـــونِ
122. والقَرَوِيُّـــونَ إِلَـــيْهِمْ تُنْـــسَبُ أَجْوِبَـــةٌ وهـــي لِـــزورٍ أَنْـــسَبُ
123. ومَـــا مِـــنَ الأَحْكَـــامِ للزَّيَّـــاتي يُعْـــزَى عَلَـــى نَهْـــجِ الـــضَّلالِ آتِ
124. فَكُلُّهَـــا فَتْـــوى مِـــنَ الـــشَّيطانِ ومَـــا لَهَـــا في الـــشَّرْعِ مِـــنْ سُـــلطانِ
125. وَقَـــوْلُ بَعْـــضُ الأَغْبِيَـــا أمُّ العِيَـــالِ لَيـــسَتْ تُطَلَّـــقُ مِـــنْ أَضْـــعَفِ المَقَـــالِ
126. إذْ ذَاكَ تَخْـــصيصٌ مِـــنَ الـــشَّيطانِ لِـــسُنَّةِ الرَّســـولِ والقُـــرْآنِ
127. لِكَوْنِـــهِ رَأْيًـــا ولَـــيْسَ حُكْمَـــا فَخَـــلِّ قَالِيـــهِ صُـــمًّا وبُكْمَـــا
128. أَفْتَـــى بِـــذلكَ شَـــيْخُنا ابـــنُ العَاقِـــلِ وهُـــوَ ظَـــاهِرٌ لِكُـــلِّ عاقِـــلِ
129. وقَـــوْلُهُمْ إنَّ طَـــلاقَ الغَـــضَبِ لَـــيْسَ بِـــلازِمٍ لِـــضَعْفِهِ اغـــضَبِ
130. أَنْ قَالَـــهُ بَعْـــضٌ مِـــنَ الحَنابِلَـــهْ فَلَـــمْ يَجِـــدْ في بَيْـــدَرٍ سَـــنابِلَهْ
131. وقَـــدْ رَمَـــاهُ العُلَمَـــا كَـــابْنِ حَجَـــرْ عَلَـــى البُخَـــارِيِّ بِنَبْـــلٍ وحَجَـــرْ
132. لِـــذَلِكَ القَـــولُ بِـــهِ لَـــمْ يُقْبَـــلِ فِي المَـــالِكِي والـــشَّافِعي والحَنْبَلِـــي

133. فَإنَّمَا الإِغْلاقُ عِنْدَ مَالِكِ ... الإِكْرَاهُ لا الغَضَبُ ذو المَهالِكِ
134. وقَوْلُهُمْ لابُدَّ مِنْ تَراضِ ... الأزواجِ في الطَّلاقِ غَيْرُ رَاضِ
135. وقَدْ يَجُرُّ ظاهِرُ الكِتابِ ... لِلكُفْرِ والبِدَعِ والعِتابِ
136. فَهلْ لَهَا الرِّضى بمَا لا يَرْضَى ... بِهِ سِوَى أَهْلُ العُقولِ المَرْضَى
137. مَنْ ذا الذي يُسْقِطُ حَقَّ البَاري ... واللهُ يَأمُرُ بالاعْتِبارِ
138. ونَصُّ ما جَاءَ بِعِدَّةِ البُروقِ ... لِلوَنْشَريسِي في المَجْموعِ والفُرُوقِ
139. والحقُّ في الطَّلاقِ للهِ عَلا ... فَمَا لِمَنْ طَلَّقَ قُدْرَةٌ علَى
140. رَدِّ الطَّلاقِ بِرضى المُطَلَّقَهْ ... بَعْدَ وُقوعِهِ وإنْ قَدْ عَلَّقَهْ
141. ولَيسَ للمَرأَةِ حَقٌّ في الطَّلاقْ ... لِجَعْلِهِ بِيَدِ مَنْ يَرفَعُ سَاقْ
142. ومَنْ يَقُلْ لا تَلْزَمُ اليمينُ ... عَلَى كَقَطعِ رَحِمٍ، يَمينُ
143. قُلْتُ: وَرَدُّ ذلكَ القَوْلِ أَتَى ... «في النَّظمِ والنَّثْرِ الصَّحيحِ مُثْبَتَا»
144. وقَوْلُهُمْ ثلاثَةٌ قَدْ يُعْمَلُ ... فيهِنَّ بالقَوْلِ الضَّعيفِ مُهْمَلُ
145. وهي نِكاحٌ وذَكاةٌ وحَجُّ ... ومن يَقُلْهُ، العُلَمَاءَ حَجُّوا
146. بِأَنَّهُ قُوَيْلَةٌ ضَعيفَهْ ... زيَّفَها المِعْيارُ في صَحِيفَهْ
147. لِذلكَ القَوْلُ بِهِ قَدْ انْتُقِدْ ... في النَّظْمِ فاشِيًا وضَعْفَهُ اعْتُقِدْ

فَصْلٌ في التَّحْذِيرِ مِنَ البَحْثِ والفَهْمِ فإنَّهُما غيرُ نصٍّ

148. بَيَــانُ أنَّ البَحــثَ غَيْــرُ نَــصِّ وَمالَـــهُ فِي سَــيرِهِ مِـــنْ نَــصِّ
149. فَهْــوَ كَقَــوْلِ العَـــالِمِ المُفَــتِّشِ لَــمْ أرَ هَــذَا الــنَصَّ عَنْــهُ فَــتِّشِ
150. أَلفَاظُـــهُ كَثِيــرَةٌ لا تَنْحَـــصِرْ أَشْــهَرُهَا الــذِي بِبَيْتِــي مُنْحَـصِرْ
151. لَفْـظُ الظُّهـورِ، أُنظُـر، تَأَمَّـلْ، يَنْبَغِـي يُؤخَـــذُ مِنْهُ،وَيجَيء،فَأَصْـــبغِ
152. إِهابَـــهُ بِــــصِبْغَةِ النُّــــصوصِ كَـيْ تَعْـرِفِ البَحْـثَ مِـنَ المَنْـصوصِ
153. فَـــإنْ يَكُـــنْ مُوافِقًـــا للـــنَّصِّ فَالبَحْــثُ كَالفَــضولِ أو كَــالقَصِّ
154. مِــنْ بَعْــدِ رَأْيِ العَــيْنِ يُعْطَــى التَّلَفَــا والـــنَّصُّ مَتْبــوعٌ إذَا مَــا اخْتَلَفَــا
155. وكُـــلُّ مَـــا فَهِمَـــهُ ذُو الفَهْـــمِ لَـــيسَ بِـــنَّصٍّ لِعُـــروضِ الـــوَهْمِ
156. فَـــالخُلْفُ بَـــينَ شَـــارِحِي المُدَّوَّنَـــهْ لَـيْسَ بِـنَصٍّ عِنْـدَ مَـنْ قَـدْ دَوَّنَـهْ
157. لِأَنَّـــهُ يَرجِـــعُ للتَّـــصَوُّرِ فَعَـــدُّهُ قَـــوْلًا مِـــنَ التَّهَـــوُّرِ
158. فَمَبْحَـــثُ الـــشُّروحِ عَـــنْ تَـــصْويرِ الألفَـــاظِ للتَّفْـــسِيرِ والتَّنْـــويرِ
159. «ومَـــا بِـــهِ إلـــى تَـــصَوُّرٍ وُصِـــلْ يُـدْعى بِقَـولِ شَـارِحٍ فَلْتَبْتَهِـلْ»
160. فَمَرْجِـــعُ اخـــتِلافِهِم إلـــى مُـــرادْ شُـــروحِهِمْ ومـــا مِـــنْ المَعْنـــى أَرَادْ
161. أَلا تَـــرَى احْتِجـــاجَهُمْ بِـــبَعضِ مَـــا قَـــدْ شَـــرَحوا عَلـــى مُـــرادِ العُلَمَـــا
162. مِـنْ عَـوْدِ مُـضْمَرٍ ومِـن سَـبْقِ الكَـلاَمْ كـــانَ صَـــحيحَ القَـــصْدِ أو بِـــهِ كَـــلامْ

163. ومَرجــع الأَقــوَالِ في التَّحقيــقِ   يَــؤولُ للتَّــصْديقِ بالتَّــدْقيقِ

164. «ومــا لِتَــصْديقٍ بــه تُوُصِّــلا   فحُجَّــةٌ يُعــرَفُ عِنْــدَ العُقَــلا»

165. ومَرجَــعُ اخــتِلافِهِم لمُقتَــضى   أَدِلَّــةِ الــشَّرْعِ الَّتــي لهــا ارْتَــضَى

166. أَلا تَــرى احْتِجــاجَ كُــلَّ وَاحِــدِ   بالــذِّكْرِ والــسُّنَّةِ والقَوَاعِــدِ

167. لِــذَاكَ الاجتهــادَ في القَــولِ شَــرَطْ   مُطلقًــا أو مُقيَّــدًا مــن قَــدْ فَــرَطْ

168. إذْ لا تَمَكُّــنَ مِــنَ الإنْــشَاءِ   للقَــوْلِ إلا باجْتِهــادِ الــشَّائي

169. وشَــرْطُ الاجتهــادِ في الــشَّرحِ سَــقَطْ   بَــلْ قُــدْرَةُ التَّــصويرِ للغَيْــرِ فَقَــطْ

170. وأَنْ يَكــونَ عِنْــدَهُ تَحَــصُّلا   مِــنَ العُلــومِ مــا بــه تَوَصَّــلا

171. إلــى مَعــاني مــا أَرَادَ حَلَّــهُ   لِيُبْــرِزَ المَعْنــى الــذي قَــدْ حَلَّــهُ

172. فَلَــمْ يَقَــعْ بَــيْنَ الفَــرِيقَين تَــوَا   رُدٌ علــى مَعْنــى وذَا عِلْــمٌ تَــوَى

173. نَعَــمْ لَقَــدْ يُوَافِــقُ التَّفــسيرُ   مِــنْ خَــارِجٍ قَــولًا بِــهِ يَــسِيرُ

174. فَيَرجَــعُ التَّأويــلُ في الحَقِيقَــهْ   لِلقَــوْلِ لا العَكْــسَ وذي الدَّقيقَــهْ

175. وَفِــي النُّــورِ وَالْمَنَــارِ لِلَّقَــانِي   قَــدْ أَتْقَنَاهَــا غَايَــةَ الإِتْقَــانِ

فصلٌ في شُرُوطِ العمَلِ فيما جَرَى به العمَلُ

176. بَيَانُ مَا بِهِ الضَّعيف يَرجُحُ مِن بَعدِ ضُعفٍ قَادِحٍ ويَنْجَحُ
177. حَتَّى يُقَدَّمَ عَلَى المَشْهورِ وضُعفُهُ في غَايَةِ الظُّهُورِ
178. شُرُوطُ تَقْدِيمِ الذي جَرى العَمَلْ بِهِ أُمورٌ خمْسَةٌ غَيرُ هَمَلْ
179. أَوَّلُهَا ثُبوتُ إجْراءِ العَمَلْ بِذَلِكَ القَوْلِ بِنَصٍّ يُحتَمَلْ
180. والثَّاني والثَّالِثُ يُلزَمَانِ مَعْرِفَةَ المَكَانِ والزَّمَانِ
181. وهَلْ جَرَى تَعْميمًا أو تَخْصيصًا بِبَلَدٍ أو زَمَنٍ تَنْصيصًا
182. وقَدْ يَخُصُّ عَمَلٌ بالأَمْكِنَةْ وقَدْ يَعُمُّ وكَذا في الأَزْمِنَةْ
183. رَابِعُهَا كَوْنُ الذي أَجْرَى العَمَلْ أَهْلًا للاقْتِدَاءِ قَوْلًا وعَمَلْ
184. فَحَيْثُ لم تَثْبُتْ لَهُ الأَهْلِيَّهْ تَقْليدُهُ يُمْنَعُ في النَّقْلِيَّهْ
185. خامِسُها مَعْرِفَةُ الأَسْبابِ فَإِنَّهَا مُعينَةٌ في البَابِ
186. فَعِنْدَ جَهْلِ بَعْضِ هذي الخَمْسِ مَا العَمَلُ اليَوْمَ كَمِثْلِ أَمْسِ
187. ولَيْسَ كُلُّ ما بِهِ جَرَى العَمَلْ مُعْتَبَرًا شَرْعًا فَمِنْهُ مَا انْهَمَلْ
188. فَرُبَّمَا أَجْرَاهُ ذُو التَّعَاصِي بِتَرْكِ طاعَةٍ وبالمَعَاصي
189. كَالمَكْسِ والغَيبَةِ والقِتَالِ فَيَتْبَعُ الأَوَّلَ فيهِ التَّالي
190. فَلا تَقُلْ «إنَّا وَجَدْنَا» الآيَةْ و بالكِتَابِ زِنْ سِوَى الولايَةْ

191. فَرُبَّمَا خَالَفَ بَعْضُ الأَوْلِيَا ... في ظَاهِرِ الشَّرْعِ لِكَيْ يَبْتَلِيَا
192. مَنْ لَمْ يَكُنْ صَحِيحَ الاعْتِقَادِ ... في الأَوْلِيا مِنْ أَهْلِ الانْتِقَادِ
193. فَسَلِّمُوا لِتَسْلَمُوا أَقْوَالَهُمْ ... وَحَالَهُمْ وَاجْتَنِبُوا أَفْعَالَهُمْ

فَصْلٌ فِي التَّرْجِيحِ بِالعُرْفِ

194. ورَجَّحُوا بِالعُرْفِ وهُوَ ... مِنْ سَائِرِ المُرَجِّحَاتِ أَقْوَى
195. وذَلِكَ التَّرجيح بالمجتَهِدِ ... لَيْسَ بِمُخْتَصٍّ عَنْ المُقَلِّدِ
196. فَالعُرْفُ ظَاهِرٌ لِكُلِّ وَاحِدِ ... لَمْ يَتَأَتَّ جَحْدُهُ للجَاحِدِ
197. والعُرْفُ مَا يَغْلُبُ عِنْدَ النَّاسِ ... ومِثْلُهُ العَادَةُ دون بَاسِ
198. ومُقْتَضاهُمَا مَعًا مَشْروعُ ... في غَيْرِ مَا خَالَفَهُ المَشْرُوعُ
199. وذَانِ في التَّرْجِيحِ شَرْعًا قُدِّمَا ... «فَلَهَا كُنْ أَبَدًا مُقَدِّمَا»
200. وكُلُّ مَا انْبَنَى على العُرْفِ يَدورْ ... مَعَهُ وُجودًا وعَدَمًا دَوْرَ البُدُورْ
201. فاحْذَرْ جُمودَكَ على مَا في الكُتُبِ ... فيمَا جَرى عُرْفٌ به بَلْ مِنْهُ تُبِ
202. لأَنَّهُ الضَّلَالُ والإِضْلَالُ ... إذْ قَدْ خَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا الأَطْلَالُ
203. فَكُلُّ مَا في الشَّرْعِ فَهو تَابِعُ ... إلى العَوائِدِ لَهَا مُجَامِعُ
204. فَمَا اقْتَضَتْهُ عَادَةٌ تَجَدَّدَتْ ... تَعَيَّنَ الحُكْمُ بهَا إذا بَدَتْ
205. وهَذه قَاعِدَةٌ فيها اجْتَهَدْ ... كُلٌّ وأُجْمِعَ عَلَيهَا للأَبَدْ
206. لِذَلكَ قَالوا مَنْ أَتَى مُسْتَفْتِيَا ... سُئِلَ عَنْ عَادَتِهِ فَأَفْتِيَا

207. بِمَا اقتَضَتْهُ عَادةُ المُسْتَفْتِي وإنْ يَكُنْ خَالَفَ عُرْفُ المُفْتِي

208. وخُصَّ ذا بالكُلِّيَّاتِ الخَمْسِ وبالعَقَائِدِ لِيَوْمِ الرَّمْسِ

209. فالنَّفْسُ والعَقْلُ كَذَا المَالُ وَجَبْ صَوْنٌ لها والعِرْضَ أيضا والنَّسَبْ

210. فَمَا لَهَا مِنْ نَاسِخٍ فِي الْمَلَلِ مِنْ عَهْدِ آدَمَ لِأَجْلِ الْعِلَلِ

فَصْلٌ فِي التَّرْجِيحِ بِالمَفَاسِدِ والمَصَالِحِ

211. ورَجَّحُوا بالدَّرْءِ لِلمَفاسِدِ وبالمَصَالِحِ لِقَوْلٍ كَاسِدِ

212. وخَصَّصُوا التَّرْجِيحَ بالمَصَالِحِ وبالمَفَاسِدِ لِثَبْتٍ صَالِحِ

213. لِكَوْنِهِ أَهلًا للاجْتِهَادِ قَدْ أَتْقَنَ الآلاَتِ بالسُّهَادِ

214. فَقِيهُ نَفْسٍ لم يَكُنْ مُغَفَّلاَ وبِأُصُولِ الفِقْهِ قَدْ تَكَمَّلاَ

215. أَحَاطَ بالفُرُوعِ والقَواعِدِ فَكَانَ سَاعِيًا لِكُلِّ قَاعِدِ

216. هَذَا كَلاَمُ العُلَمَاءِ الأُوَّلِ في صِفَةِ الثَّبْتِ المُرَجِّحِ ولِي:

217. أَصْلُ عُلُومِ الشَّرْعِ كُلٌّ أَوْضَحَهْ درءُ المَفَاسِدِ وجَلْبُ المَصْلَحَهْ

218. وفي تَصَادُمِ المَصَالِحِ جُلِبْ أَنفَعُهَا أو المفَاسِدِ ارْتُكِبْ

219. أَخَفُّهَا .وإنْ تُعارِضْ مَفْسَدَهْ مَصْلَحَةً يُجلَبُ درءُ المَفْسَدَهْ

220. هذا الذي أفتى به المغيلي وكان في العلوم ليث الغيل

فَصْلٌ فِي طَبَقَاتِ المُفْتِينَ الثَّلَاثَة

221. خُـذْ طَبَقَـاتِ النَّـاسِ إِذْ يَفْتونَـا ثَلاَثَـةً لا الرَّابِـعَ المَفْتُونَـا

222. مُجْتَهِـدَانِ: مُطْلَـقٌ مُقَيَّـدُ بِمَـذْهَبٍ والأَوَّلُ المُؤَيَّـدُ

223. فَمَثَّلُـوا المُطْلَـقَ فِي المَقَاسِـمِ بمالِـكٍ والثَّـاني بـابْنِ القَاسِـمِ

224. وذَانِ نَـالَا غَايَـةَ العِلْـمِ ومَـا «كـانَ أَصَـحَّ عِلْـمَ مَـنْ تَقَـدَّمَا»

225. والثَّالِـثُ مُـتْقِنُ فِقْـهِ مَـذْهَبِ مُـسْتَبْحِرٌ لَكنَّـهُ فِي غَيْهَـبِ

226. إِذْ لَـمْ يُحِـطْ بِجُمْلَـةِ المَقاصِـدِ كَـسَائِرِ الأُصـولِ والقَواعِـدِ

227. ورَابِـعُ الأَقْـسامِ مَـنْ قَـدْ اقْتَـصَرْ فِي مَـذْهَبٍ عَلَـى كِتَـابٍ مُخْتَـصَرْ

228. فِي ضِـمْنِهِ مَـسَائِلُ مـا شُـيِّدَتْ قَـدْ خُصِّـصَتْ فِي غَيْـرِهِ وقيِّـدَتْ

229. وفيـهِ أَقْـوَالٌ ضِـعَافٌ ضُـعِّفَتْ فِي غَيْـرِهِ وكُيِّفَـتْ وزيِّفَـتْ

230. فَـذُو اجْتِهـادٍ مُطْلَـقٍ فَـرْضٌ عَليـهِ الافْتَـا بِمـا أَدَّى اجْتِهـادُهُ إِلَيْـهِ

231. لَهـذاَ قَـالَ الـشَّيْخُ لمَّـا أَنْ ذَكَـرْ أَهْـلُ القَـضَاءِ صِـفَةً «عَـدْلٌ ذَكَـرْ

232. ذُو فِطْنَـةٍ مُجْتَهِـدٌ إِنْ وُجِـدَا إِلَّا فَأَمْثَـلُ مُقَلِّـدٍ» جِـدَا

233. والاجْتِهـادُ فِي بِـلاَدِ المَغْـرِبِ طَـارَتْ بـه فِي الجَـوِّ عُنْقـا مُغْـرِبِ

234. فَـصاحِباهُ اليَـوْمَ مَنْـسِيّانِ «فَـذِكْرُهُ وحَذْفُـهُ سَـيَّانِ»

235. وثالِـثٌ يُفْتـي بِـنَصِّ النَّازِلَـهْ بِعَيْنِهـا ولَـمْ يَقِـسْ مَـشَاكِلَهْ

236. فَـإِنْ يَقِـسْ مَـسِأَلَةً بِمَـسْأَلَهْ فَقَـدْ تَعَـدَّى فِي جَـوابِ الـسَّأَلَهْ

237. لِيَأْسِهِ مِنْ رُتْبَةِ القِيَاسِ ... ومِثْلُهُ التَّرْجِيحُ فِي الإِيَاسِ

238. فَمَا عَلَى تَخْرِيجِهِ تَعْرِيجُ ... إِذْ مَالَهُ القِيَاسُ والتَّخْرِيجُ

239. لِفَقْدِ آلاتِ القِيَاسِ والفُروقِ ... وهَلْ يَرَى الأَعْمَى بِلَيْلٍ مِن بُروقِ

240. فَانْبِذْ قِيَاسَهُ كَمَا الشَّرْعُ نَبَذْ ... «وعَنْ سَبيلِ القَصْدِ مَنْ قَاسَ انْتَبَذْ»

241. ومَنْ قَاسَ بِالفِعْلِ بِلاَ أُصولِ ... لِغَرَضٍ لَمْ يَحْظَ بالوُصُولِ

242. ورَابِعُ الأَقْسَامِ لا تَعُدَّهْ ... إِذْ هُوَ أَعْزَلٌ بِغَيرِ عُدَّهْ

243. فَمَا لِهذاَ فِي الفَتْوى مِنْ شُروعِ ... لِجَهْلِهِ بِمَا سِوَى بَعْضِ الفُروعِ

244. وجَهْلَهُ بِمَا بِهِ الفَتْوَى وذَا ... تَحْرُمُ فَتْوَاهُ إِذَا مَا اسْتَحْوَذَا

245. ورُبَّ مَنْ يَقْدَحُ فِي الحُكْمِ إِذَا ... لَمْ يَكُ مِنْ مَتْنِ خَليلٍ أُخِذَا

246. وذَاكَ مِنْ قُصُورِهِ وجَهْلِهِ ... وقِلَّةِ العِلْمِ بِمَوْتِ أَهْلِهِ

247. فَلَيْسَ مِنْ قَوادِحِ الدَّليلِ ... أَنْ لا يَكُونَ الحُكْمُ فِي خَليلِ

248. هَلْ كُلُّ حُكْمٍ فِي كِتَابِ المُخْتَصَرْ ... أو فِي المُدَوَّنَةِ جَاءَ وانْحَصَرْ؟

249. وغَيْرُ ذَيْنِ مِنْ نُصُوصِ المَذْهَبِ ... مِثْلُ النَّوَادِرِ وكَالمُهَذَّبِ

250. ورُبَّمَا قَدْ غَرَّهُ «مُبيِّنَا ... لِمَا بِهِ الفَتْوى» وكَانَ بَيَّنَا

251. عَدَمَ كَوْنِهِ مُحيطًا بالفُروعِ ... لِقَوْلِهِ «مُخْتَصَرًا» عِنْدَ الشُّرُوعِ

252. ولَيْسَ فِيهِ مِنْ أَدَاةِ الحَصْرِ ... يَا جَاهِلًا بِأَدَواتِ القَصْرِ

253. قَدْ قَالَهُ فِي شَرْحِهِ الزَّرْقَانِي ... لِشَارِحِ الخُطْبَةِ لِلَّقَانِي

254. فَرُبَّ قَوْلٍ فِي خَليلٍ ضُعِّفَا ... يَحْرُمُ الإِفْتَاءُ بِهِ وزُيِّفَا

خاتمةٌ في أقلِّ أوصافِ المُفْتي في هذه الأزْمِنَة

268. خُذْ صِفَةَ المُفْتي عُنيتُ المُمْكِنَهْ   في غَابِرِ الدَّهْرِ بِكُلِّ الأَمْكِنَهْ

269. فَإِنّمَا التّكْليفُ بالإمْكَانِ   مُشْتَرَطٌ في الشَّخْصِ والمَكَانِ

270. «وَكُلُّ عَامٍ تَرْذَلُونَ» ظَاهِرْ   في كُلِّ عِلْمٍ بَاطِنٍ وظَاهِرْ

271. قَالوا وَمَنْ لَمْ يَخْتِمِ المُدَوَّنَهْ   في العَامِ لا يُفْتي بِمَا قَدْ دَوَّنَهْ

272. وغَيْرُ مَنْ يَخْتِمْ نَصَّ المُخْتَصَرْ   في كُلِّ عَامٍ وشُروحَهُ حَصَرْ

273. مَعَ الإحاطَةِ بِكُلِّ حَاشِيَهْ   فَخَلِّ فَتْوَاهُ كَريحٍ مَاشِيَهْ

274. نَقَلَهُ بَابَا مَعَ اللَّقَاني   في الذَّيْلِ والمَنَارِ بالإتْقَانِ

275. والحَقُّ أَنْ تُفْتيَ بَعْدَ أَنْ تَرَى   نَفْسَكَ أَهْلًا ويَرَى ذَاكَ الوَرَى

276. فَمَالِكٌ أَجَازَهُ سَبْعُونَا   مُحَنَّكًا لِلصَّحْبِ يَتْبَعونَا

277. وقَالَ مَا أَفْتَيْتُ حَتَّى شَهِدَا   سَبْعُونَ شَيْخًا أَنَّني علَى الهُدَى

278. والشَّافِعِي أَجَازَهُ الإمَامُ   بِـ: «حَانَ أَنْ تُفْتِيَ يَا غُلاَمُ»

279. واليَوْمَ أَهْلُ البَدْوِ والقُصورِ   يُفْتُونَ جُرْأَةً مَعَ القُصورِ

280. وجَاءَ في الرَّدِّ عَلَيْهِمْ بَيْتُ   عَنْ جَعْلِهِ في النَّظْمِ مَا أَبَيْتُ

281. «لا يُقْبَلُ الإفْتَاءُ مِنْ كُلِّ أَحَدْ   بَلْ لِخَوَاصِّ النَّاسِ في كُلِّ بَلَدْ»

282. ورُبَّمَا قَضوا بِلاَ اسْتِئْذَانِ   ولا إقَامَةٍ ولا أَذَانِ

283. «وفي كِــلا الفِعْلَــيْنِ قِــدْمًا لَزِمَــا   مَنْــعُ تَــصَرُّفٍ بِــالحُكْمِ حُتِمَــا»
284. ورُبَّمَــا ظَــنَّ الجَهُــولُ أَنَّــهُ   أَهْــلٌ لِعِلْــمٍ لَــمْ يُحَقّــقْ فَنَّــهُ
285. ورُبَّمَــا انْتَــصَبَ للمَنَاصِــبِ   ولَــمْ يَكُــنْ أَهْــلًا بِغَيْــرِ نَاصِــبِ
286. لَكِــنْ بِمَــا اسْــتَحَقَّهُ مِــنْ إِرْثِ   لَــوْ لَــمْ يَكُــنْ لِلعِلْــمِ أَرْضَ حَــرْثِ
287. وجَــاءَ تَوْرِيــثُ المَنَاصِــبِ التّــي   لِلــشَّرْعِ مِــنْ كَبَــائِرٍ قَــدْ جَلَّــتِ
288. مِثْــلُ الإِمَامَــةِ أو القَــضَاءِ   وجَهْــلُ ذَاكَ لَــيْسَ في انْقِــضَاءِ
289. وبَعْــضُهُمْ مِــنْ قِلَّــةِ الإحْكَــامِ   قَــدْ يَحْسِبُ الفَتْــوى مِــنَ الأَحْكَــامِ
290. والفَــرْقُ أَنَّ الحُكْــمَ ذو إِلْــزَامِ   وهــي لَــمْ تَلْــزَمْ بِــلا التِــزَامِ
291. وقَــالَ في تَكْمِيلِــهِ مَيَّــارَهْ   بَيْتَــيْنِ مِثْــلَ الأَنْجُــمِ الــسَّيَّارَهْ
292. «إِخْبَــارُ الفَتْــوى كَمَــنْ يُتَــرجِمُ   والحُكْــمُ إِنْــشَاءٌ كَنَائِــبٍ اعْلَمُــوا»
293. وتَلْــزَمُ الفَتْــوَى الــذي لَهَــا اعْتَقَــدْ   والحُكْــمُ للجَمِيــعِ قَــالوا يُعْتَمَــدْ
294. هَــذَا وقَــدْ ضَــمُّوا لِحُــبِّ العَاجِلَــهْ   حُــبَّ الرِئاسَــةِ وطَــرْحَ الآجِلَــهْ
295. هَــلْ جَــائِزٌ لِجَاهِــلٍ وقَاصِــدِ   دُنْيَــا بِعِلْــمٍ طَلَــبُ المَقَاصِــدِ
296. مِــنْ ثَــمَّ نَبْــذُ حُكْــمِ جَــائِرٍ وَجَــا   هِــلٍ بِــلاَ مَــشُورَةٍ لِلــشَّرْعِ جَــا
297. والكُــلُّ لا يَرْتَفِــعُ الخِــلافُ   بِحُكْمِــهِ لَــوْ سَــلَّمَتْ آلافُ
298. فَهَــلْ يُقَــوِّي الحُكْــمَ تَــسْلِيمٌ بِفَــكْ   مِــنْ بَــابِ أَسْــلِفْنِي عَلَــى أَن أُسْــلِفَكْ
299. فَلَــيْسَ يَرْفَــعُ الخِــلافَ إلَّا   مُجْتَهِــدٌ لا غَيْــرَ ذَاكَ. كَــلَّا
300. أَمَّــا المُقَلِّــدُ فَلَــيْسَ يُعتَبَــرْ   مِــنْ حُكْمِــهِ المَرْجُــوحُ حِــينَ يُخْتَبَــرْ

301. بَـلْ نَحْـرُهُ بِنَقْـضِهِ في المَنْحَـرِ وضَـرْبُهُ بِـه على الوَجْـهِ حَـرِي
302. نَقَلَـهُ التُّـودِي عَـنْ العَقْبَـانِي والعَرَفِـيُّ العَـارِفُ الرَّبَّـانِي
303. وفي الـسِّجْلِمَاسِي عَلـى قَوَاعِـدِ مَيَّـارَةَ جَميـعُ ذَا للرَّائِـدِ
304. فَقُـلْ لِمَـنْ يَـنْقُضِ حكمِـهِ نَـبَلِحْ «فَمَـا أُبِـيحَ افْعَلْ ودَعْ مَـا لَـمْ يُـبَحْ»
305. فَـإنْ أَبَـى فَالجَهْـلُ عَنْـهُ مَـا انْتَفَـى «والعِلْـمُ نِعْـمَ المُنْتَقَـى والمُقْتَفَـى»
306. فَقَـدِّمَنَّ العِلْـمَ ثُـمَّ العَمَـلا «ورُبَّمَـا أَكْـسِبْ ثَـانٍ أَوَّلا»
307. ومَـنْ تَـصَدَّرَ بَـلاَ أَوَانِ عُوقِـبَ بِالحِرْمَـانِ والهَـوَانِ
308. وخَلِّـهِ كَمَثَـلِ الحِمَـارِ يَحْمِـلُ أَسْـفَارًا ولا تُمَـارِ
309. وهَـاكَ نَظْمًـا بَارِعًـا قَـدْ يُـشْتَهَى لا يَنْتَهِـي طَـلاَوَةً إِذَا انْتَهَـى
310. فُـصُولُهُ في كَعْـبِ جِـذْرِ أَرْبَـعِ مَحْـصُورَةً فَـارْتَعِ بِـذَاكَ المَرْتَـعِ
311. جَعَلْـتُ خَيْـرَ المُرْسَـلِينَ خَاتِمَـهْ لَعَلَّنِـي أَنَـالُ حُـسْنَ الخَاتِمَـهْ
312. مُحَمَّـدًا صَـلَّى عَلَيْـهِ اللهُ فَمَـا لَنَـا وَسِـيلَةٌ إلا هُـو
313. وآلِـهِ وصَـحْبِهِ أَهْـلِ الكَمَـالِ عَـدَّ النُّجـومِ والمِيَـاهِ والرِّمَـالِ
314. أَزْكَـى صَـلاَةٍ وَسَـلام مَـا انْتَهَـى وَالحَمْـدُ لِلَّـهِ بِغَيْـرِ مُنْتَهَـى

***

فهرست المحتويات

***